

نعم ، تركت قرطبة مغمورة بالضباب وكانت نفسي بدورها مغمورة بالأسى والضباب .

هذا ، وقد حرصت قبل أن اغادر قرطبة ان أزور الزهراء المدينة التي تحدث عنها الادباء والشعراء والمؤرخون ووصفوها وصفاً عجبياً - وصفوا قصرها وجامعها ومنازلها وحدائقها وتماثيلها ابلغ وصف ، كما وصفوا ما كانت تضم من حرم وخدم وحرس وحشم ..

أين تقع هذه المدينة التي اقامها عبد الرحمن الناصر لتكون مقر خلفاء بني أمية وسماها « الزهراء » باسم إحدى محظياته فنقش ، فيما يروى ، صورتها على بابها !

سألت الدليل عن موقعها وأبدت رغبة ملحة بزيارتها .. فوجم .. ثم ابتسم ابتسامة ذات مغزى وقال : انها ليست في برنامج الزيارة ..

وحين ألححت .. قال انها بعيدة ..

قلت لا بأس .. ولا بد من زيارتها ..

ورسم لي مخطط السير واستأجرت سيارة قادتنا الى منطقة تبعد خمسة كيلو مترات عن قرطبة ..

لم نكد نصل حتى قال لي الدليل هنا كانت تقوم مدينة الزهراء - في هذا التحدّر من الارض بين جبل المروس من جهة الشمال والوادي الكبير من جهة الجنوب .

ورأيتني في أرض خلاء ..

وفي ظني انني سأرى معالم « فرساي » الاندلس وقصرها العجيب ، وخاب هذا الظن ، وأخذت اتساءل ، وان كان الجواب غير خاف عني :

ابن جامعها الذي فرشت ارضه بالرخام الحجري ؟ اين منبره البديع الزخرف ومقصوره العجيبة الصنعة ؟ اين البركة العظيمة وأسدها المذهب وقد انبثت من عينيه جوهرتان لامعتان ؟

واين القصر الذي اتفق جميع من زاره من ملوك وسفراء وامراء وعلماء